

كتاب: عنوان التوفيق في آداب الطريق
المؤلف: ابن عطاء الله السكندري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العارف القدوة الخقق تاج العارفين ولسان المتكلمين إمام وقته ووحيد عصره تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الملك الذي ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير المتقدس في كمال وصفه عن الشبيه والنظير المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير }
العالم الذي أحاط علمه بمبادئ الأمور ونهاياتها السميع الذي لا فضل في سمعه بين ظاهر الأصوات وخفاياتها الرزاق وهو

المنعم على الخليقة بإيصال أقواتها القيوم المتكفل بها في جميع حالاتها الوهاب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها التقدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيناتها فسبحانه من إله من على العباد بالجود قبل الوجود وقام بهم بأرزاقهم على كلتي حالاتهم من إقرار وجحود ومد كل موجود بوجود عطائه وحفظ وجود العالم بإمداد بقائه وظهر بحكمته في أرضه وقدرته في سمائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه مسلم له في حكمه وإمضائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع أنبيائه المخصوص بجزيل فضله وعطائه الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه الشافع لكل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضائه وعلى آله أصحابه المستمسكين بولائه وسلم تسليمًا كثيرًا

اعلم يا أخي جعلك الله من أهل حبه وأتخفك بوجود قربه وأذاقك من شراب أهل وده وأمنك بدوام وصلته من إعراضه وصدده ووصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار لنور تجلياته وفتح لهم رياض القرب وهب منها على قلوبهم واردات نفحاته أشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا إليه القياد وكشف عن خفي لطفه في منعه

فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون إليه ومتوكلون عليه

أما بعد فقد قال (يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال)

فإذا علمت أيها الأخ الشقيق فلا تخال إلا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله وذلك هو الفقير المتجرد عن السوى المقبل على المولى فليست اللذة إلا محالته ولا السعادة إلا خدمته ومصاحبته فلذلك قال الشيخ العارف المتمكن أبو مدين رضي الله تعالى عنه

(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا* هم السلاطين والسادات والأمر)

أي ما لذة عيش السالك في طريق مولاه إلا صحبة الفقراء والفقراء جمع فقير والفقير هو المتجرد عن العلائق

المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة ولا مقصد إلا الله تعالى وقد أعرض عن كل شيء سواه وتحقق بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله

فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق وتريق في جميع فؤادك من شراب القوم أهني رحيق ويعرفك الطريق ويقطع لك العتاب ويزيل عن قلبك التعويق وينهضك بهمته ويرفعك إلى أعلى الدرجات ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة

والسيد على أهل الطريقة والأمير على أهل البصيرة فلا تخالف أيها السالك طريقه فاجتهد أيها السالك المجد في تحصيل هذا الرفيق واصحبه وتأدب في مجالسه ويزيل عنك بركة صحبته كل تعويق كما قال رضي الله تعالى عنه

(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم * * * وخل حظك مهما قدموك ورا)

أي اصحب الفقراء وتأدب معهم في مجالستهم فإن الصحبة شح والأدب روحها فإذا اجتمع لك بين الشح والروح حزت فائدة صحبته وإلا كانت صحبتك ميتة فأني فائدة ترجوها من الميت ومن أهم أدب الصحبة أن تخلف حظوظك وراك ولا تكن همتك مصروفة إلا لامتثال أوامرهم فعند ذلك يشكر مسعك

فإذا تخلفت بذلك فبادر واستغنم الحضور وأخلص في ذلك ترفع درجتك وتعلو همتك والقصور كما قال رضي الله عنه

(واستغنم الوقت واحضر دائما معهم * * * واعلم بأن الرضى يختص من حضرا)

أي واستغنم وقت صحبة الفقراء واحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسري إليك زوائدهم وتغمرك فوائدهم وينصح ظاهرهم بالنأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتحلي بأنوارهم فإن من جالس جانس فإن جلست مع المخزون حزنت وإن جلست مع المسرور سررت وإن جلست مع الغافلين سررت إليك الغفلة وإن جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت إليك اليقظة فإنهم القوم

لا يشقى جلسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبههم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

(لي سادة من عزهم * * * أقدامهم فوق الجباه)

(إن لم أكن منهم * * * فلي في حبه عز وجاه)

واعلم أن هذا الرضى وهذا المقام يخص من حضر معهم بالتأدب وخرج عن نفسه وتحلى بالذلة والانكسار فاخرج عنك إذا حضرت بين أيديهم وانطرح وانكسر إذا حلت بنايديهم فعند ذلك تنوق لذة الحضور واستعن على ذلك بملازمة الصمت تشرق لك أنوار الفرح ويغمرك السرور كما قال رضي الله عنه (ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل * * * لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)

الصمت عند أهل الطريقة من لازمه ارتفع بنيانه وتم غراسه وهو نوعان ١ - صمت باللسان ٢ - وصمت بالجنان

وكلاهما لا بد منه في الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة ومن صمت لسانه وصمت قلبه تجلى له سره وكلمه ربه وهذا غاية الصمت وكلام الشيخ قابل لذلك فالزم الصمت أيها السالك إلا إن سئلت فإن

سئلت فارجع إلى أصلك ووصلك وقل لا علم عندي واستتر بالجهل تشرق لك أنوار العلم اللدني فإنك مهما اعترفت بجهلك ورجعت إلى أصلك لاحت لك معرفة نفسك فإذا عرفتها عرفت ربك كما روي في الحديث (من عرف نفسه عرف ربه) وكل ذلك من فوائد الصمت ولزوم آدابه فاصمت وتأدب ولازم الباب تكن من أحبابه وما احسن ما قيل

(لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجي ** وتقبلوني على عيبي ونقصاني)

(فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي ** وإن أبيتم فمن أرجو لعصيانى)

فأنهض أيها الأخ إلى باب مولاك بهمة عليه وتحقق بعبوديتك تشرق عليك أنواره السننية كما أشار إلى ذلك الشيخ رضي الله عنه بقوله

(ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا ** عيبا بدا بينا لكنه استترا)

أي تحقق بأوصافك من فركك وضعفك وعجزك وذلك إذا تحققت بأوصافك وشهدت لنفسك عيوباً لكنها مستترة فعند ذلك تحظى بظهور أوصاف مولاك فيك كما قيل سبحان من ستر

سر الخصوصية في ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في إظهار العبودية

وافهم من هنا سر معنى قوله { سبحان الذي أسرى بعبده } ولم يقل برسوله ولا بنبيه أشار إلى ذلك المعنى

الرفيع الذي لا ينال إلا من العبودية ولذلك قيل

(لا تدعني إلا بيا عبدها ** فإنه أشرف أسمائي)

فانكسر أيها الأخ وانطرح بالطريق ولا ترى لك حالا ولا مقالا يزل عنك كل تعويق واستغفر من كل ما يخطر بقلبك في عبوديتك وقم على قدم الاعتراف وانصف من نفسك تبلغ أعلى درجات المنازل وتفنى بشريتك كما قال رضي الله تعالى عنه

(وحط رأسك واستغفر بلا سبب ** وقف على قدم الإنصاف معتذرا)

أي تواضع وانكسر وحط أشرف ما عندك وهو رأسك في اخفض ما يكون وهي الأرض لتحوز مقام القرب كما ورد في الحديث (أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد) لأن قرب العبد بتواضعه وانكساره وخروجه عن أوصاف بشريته واشهد نفسك دائما مذنباً ولو لم يظهر عليك سبب الذنب فإن العبد لا يخلو من تقصير وقف على قدم الإنصاف من ذنوبك خجلاً من سيئاتك وعبوبك فإن من عامل المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنبا وكانت مساوية عنده محاسن فكيف إذا عامل بهذه

المعاملة صاحبه الحقيقي الذي إذا تحققه ليس له صاحب سواه كما ورد في الحديث (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد)

فتأهب أيها الأخ لهذه المعاملة مع إخوانك الفقراء لتصير لك معراجاً تتوصل به إلى معاملة رب السماء وتكون مقبولاً عند الخلق والخالق وتصفو لك المعاملة وتشرق عليك أنوار الحقائق قال رضي الله عنه

(وإن بدا منك عيب فاعتذر وأقم ** وجه اعتذارك عما فيك منك جرى)

(وقل عبيدكمو أولى بصفحكمو ** فساحموا وخذوا بالرفق يا فقرا ولا ضررا)

(هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم ** فلا تحف دركا منهم ولا ضررا)

أي ليكن شأنك دائماً التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار سواء وقع منك ذنب أو لم يقع وإن بدا

منك عيب أو ذنب فاعترف واستغفر فإن (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)
وليس الشأن أن لا تذنب إنما الشأن أن لا تصر على الذنب كما ورد أنين المذنبين عند الله خير من زجل
المسيحين عجبا وافتخارا

ولذلك قلت في الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا
للولصول

رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خيرا من طاعة أورثت عزا واستكبارا
ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك ممحى للذنب وادخل في القبول وذل
وتواضع وانكسر وقل عبيدكم أولى بصفحكم لأن العبد ليس له إلا باب مولاه وما أحسن ما قيل
(ألقيت في بابكم عنائي * ولم أبال بما عنائي)
(فزال قبضي وزاد بسطي * وانقلب الخوف بالأمان)

فساحوا عبيدكم يا فقراء وخذوا بالرفق وعاملوني به فإني عبد فقير لا يصلحني إلا المعاملة بالرفق والفضل ولا
اعتماد لي إلا على الفضل لا بجولي ولا قوتي مذهبي العجز والسلام
ثم قال رضي الله عنه إنهم أولى بهذا الشيء وهو شيمتهم ولم يزالوا متفضلين وهذه معاملتهم مع أصحابهم وهي
سجيتهم وكيف لا تكون سجيتهم وهم متخلقون بأخلاق مولاهم كما ورد (تخلقوا بأخلاق الله) فلا تخف
منهم ضررا أيها السالك المصاحب لهم وتمسك بأذيالهم فإنهم القوم لا يشقى جليسهم
فإذا عرفت ذلك أيها السالك فتخلق بأخلاقهم الكريمة وجد بالتفنى على الإخوان وغض الطرف عن عثرهم
تكن آخذنا من أوصافهم أحسن هيئة قال رضي الله عنه
(وبالتفنى على الإخوان جد أبدا * حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا)

أي وتكرم على إخوانك وجد عليهم أبدا إما في الحس فيبذل الأموال وإما في المعنى فبصرف همه الأحوال ولا
تبخل عليهم بشيء يمكنك إيصاله إليهم فإن السماحة لب الطريق ومن تخلق بها فقد زال عن قلبه كل تعويق
قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه إخواني ما وصلت إلى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم
ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر
فدل كلام الشيخ رضي الله عنه أن الكرم هو الأساس وأن التواضع يتم للسالك به الغراس فإذا تم له هذان
الأمران سلم صدره من العلائق وزال عن طريقه كل عائق ولذلك ورد في الحديث (إن في الجنة لغرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى
بالليل والناس نيام)

فتأمل هذا الحديث يا أخي حيث بدأ بالإنة الكلام وهو إشارة إلى التواضع ثم ثنى بإطعام الطعام وهو إشارة إلى
الكرم ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام كما أشار إليه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
فإنهم أخي إلى هذه المآثر وبادر واجمع معها حسن مكارم الأخلاق وغض الطرف عن مساوي الإخوان إن
وقفت منهم على عثرة ولا تشهد إلا محاسنهم كما قال رضي الله عنه في حكمه الفتوحية رؤية محاسن العبيد

والغيبية عن مساويهم ذلك شيء من كمال التوحيد كما قيل
(إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا ** رأيت جميع الكائنات ملاحا)
فإذا تخلقت أيها الأخ بهذه الخصال الشريفة فقد تأهلت للإقبال على الشيخ فأنهض إلى عتبة بابه وراقبه بهمة
منيفة كما أشار إلى ذلك الشيخ رضي الله عنه بقوله
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى ** يرى عليك من استحسانه أثرا)
أي إذا تخلقت بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك إلى الشيخ وتمسكت بأثر تلك الأعتاب فراقب
أحواله

واجتهد في حصول مراضيه وانكسر واخضع له في كل حين فإنه الترياق والشفاء وإن قلوب المشايخ ترياق
الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق واجتهد أيها الأخ في مشاهدة هذا المعنى فعسى
يرى عليك من استحسانه لخالك أثرا
قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع مع أولياء الله تعالى ولا ترزق القبول منهم وما ذلك إلا لسوء الأدب
منك وإلا فلا يخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قلت في الحكم مالشأن وجود الطلب إنما الشأن أن
تورث حسن الأدب

زار بعض السلاطين ضريح أبي يزيد رضي الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بابي يزيد فأشير إلى شيخ كبير
في السن كان حاضرا هناك فقال له هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال من رأني لا تحرقه النار فاستغرب
السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وأبو جهل رأى النبي وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ
للسلطان أبو جهل لم ير النبي إنما رأى يتيم أبي طالب ولو رآه لم تحرقه النار

ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه

أي إنه لم يره بالنعظيم والإكرام واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار ولكنه رآه باحتقار
واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب لم تنفعك
تلك الرؤية بل كانت مضرتها عليك أكثر من منفعتها إذا فهمت ذلك أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ
واجتهد أن تسلك أحسن المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وأنهض في خدمته وأخلص في ذلك لتسد مع
من ساد كما قال

(وقدم الجد وأنهض عند خدمته ** عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا)
(ففي رضاه رضي البارئ وطاعته ** يرضى عليك فكن من تركه حذرا) أي وأنهض في خدمة الشيخ بالجد
فعساك تحوز رضاه فتسود مع من ساد واحذر أن تضجر ففي الضجر الفساد ولازم أعتاب بابه في الصباح
والمساء لتحوز منه الوداد وما أحسن ما قيل
(اصبر على مضمض الإدلاج في السحر ** وللندور على الطاعات بالبكر)
(وقل من جد في أمر يؤمله ** ما استصحب الصبر إلا فاز بالظفر)
فإن ظفرت أيها السالك برضاه رضي الله تعالى عنك ونلت فوق ما تمنيت فاستقم أيها الأخ في رضى شيخك
وطاعته تظفر

بطاعة مولاك ورضاه وتفوز بجزيل كرامته فعرض أيها الأخ بالواجد على خدمة الشيخ إن ظفرت بالوصول إليه
واعلم أن السعادة قد شملتك من جميع جهاتك إذ عرفك الله تعالى به وأطلعك تعالى عليه فإن الظفر به لا سيما
في هذه الأيام أعز من الكبريت الأحمر واعلم أن طريق القوم دارسة وحال من يدعيها كما ترى لكن إذا
ساعدتك العناية ظفرت وشمت من نفحة طيبة ما يفوق المسك الأذفر ولذلك قال رضي الله تعالى عنه وعنا به
آمين

(واعلم بأن طريق القوم دارسة * وحال من يدعيها اليوم كيف ترى)

(متى أراهم وأنى لي برؤيتهم * أو تسمع الأذن مني عنهم خيرا)

(من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم * على موارد لم آلف بها كدرا)

(أحبهم وأدريهم وأثرهم * بمهجتي وخصوصا منهم نفرا)

شرع الشيخ رضي الله عنه يشوق السالكين إلى طريق أهله ويخبرهم أن طريقهم دارسة وحال من يدعيها اليوم
كما ترى في الفترة حتى كادت الهمم تكون من الطلب آيسة وهكذا شأن طريق القوم لعزتها كأنها في كل عصر
مفقودة ولا يظفر بها إلا الفرد بعد الفرد وهذه سنة معهودة وذلك أن الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود
يكاد لعزته يحكم بأنه ليس بوجود والطريق أهلها مخفية في العالم خفاء ليلة القدر في شهر

رمضان وخفاء ساعة الجمعة في يومها حتى يجتهد الطالب في طلبه بقدر الإمكان فإن من جد وجد ومن قرع

الباب ولج ولج

قلت بعد أن ذكر لا بد من الشيخ في الطريق على سبيل السؤال والجواب كيف تأمرنا بذلك وقد قيل إن
وجود الشيخ كالكبريت الأحمر وكالعنقاء من ذا الذي بوجودها يظفر كيف تأمرني بتحصيل من هذا شأنه فقال
لو صدقت في الطلب وكنت في طلبه كالطفل والظمان لا يقر لهم قرار ولا تسكن لوعتهم حتى يظفروا
بمقصودهم

فأشار الشيخ رضي الله عنه إلى أن الشيخ موجود وكيف لا يكون موجودا وعمارة العالم إنما هي بأمثاله فإن
العالم شخص والأولياء روحه فما دام العالم موجودا لا بد من وجودهم لكن لشدة خفائهم وعدم ظهورهم
حكم بفقدانهم

فاجتهد أيها الأخ واصدق في الطلب تجد المطلوب واستعن على ذلك الطلب بمدد علام الغيوب فإن الظفر لا
يحصل إلا بمجرد فضله وإذا أوصلك إلى الشيخ فقد أوصلك إليه كما قلت في الحكم سبحانه من لم يجعل
الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ثم إن الشيخ رضي الله
عنه لما ذكر عزرة الطريق وفقدان أهلها شرع يتأسف على الاجتماع بهم ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول
ذلك والتشرف بلقائه تواضعا منه وانكسارا وهضما لنفسه واحتقارا ولذا قال بعد ذلك من لي وأنى لمثلي أن
يزاحمهم إلخ وهذا شأن العارف لنفسه بنفسه المتلي من معرفة ربه المتحلي بواردات قدسه لأنه لا يرى لنفسه
حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شيء وهذا هو النظر التام كما قيل

(إذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وإن زاد جهل المرء زاد ترفعا)

(وفي الغصن عن حمل الثمار مناله * فإن يعر من حمل الثمار تمنعا)

فانظر إلى الشيخ أبي مدين ورفعته في الطريق مع أنه وصل من تربيته اثنا عشر ألف مريد وانظر إلى هذا التنزل

منه والتدلي بأغصان شجرة معرفته إلى أرض الخضوع والانكسار حتى إنه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل هذه الطريقة ويزيده هذا الانخفاض من الارتفاع لأن الشجرة لا يزيدا انخفاضها في عروقها إلا ارتفاعا في رأسها فتواضع أيها الأخ في الطريق وخذ هذا الأصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق ثم قال رضي الله عنه تعالى بعد ذلك أحبه . . إله أي وإن لم أكن أنا منهم فإني أحبه ومن أحب قوما فهو منهم كما ورد في الحديث (المرء مع من أحب) وكما قيل (أحب الصالحين ولست منهم ** لعلني أن أنال بهم شفاعته) (وأكره من بضاعته المعاصي ** وإن كنا سواء في البضاعة) وهذا أيضا منه رضي الله تعالى عنه من تمام التنزل السابق وتكميلا وتتميما ولهذا تواضع الذي لم يلحق جواد شرفه في ميدانه لاحق نفعنا الله تعالى ببركاته ووفقنا من معاملاته لأن هذه خصال القوم وصفاتهم ولذلك ارتفعت رتبهم وجزلت عطيتهم كما وصفهم رضي الله تعالى عنه بقوله (قوم كرام السجاييا حيث ما جلسوا ** يبقى المكان على آثارهم عطرا) (يهدي التصوف من أخلاقهم طرقا ** حسن التألف منهم راقني نظرا) (هم أهل ودي وأحبابي الذين ** هم ممن يجر ذبول العز مفتخرا) (لا زال شملي بهم في الله مجتمعا ** وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا) (ثم الصلاة على المختار سيدنا ** محمد خير من أوفى ومن نذرا) أي قوم سجايهاهم كريمة وهمتهم عظيمة حيثما جلسوا تبقى آثار نفحات عطريهم في المكان ظاهرة وأين ما توجهوا تسطع شمس معارفهم فتشرق القلوب وتصلح بهم الدنيا والآخرة يهدي التصوف للمسالك المشتاق من أخلاقهم طرقا مجيدة تدل على الطريق ويسير في سلوكه سيرة حميدة فلذلك جمعوا أحسن تأليف حتى راق كل ناظر وجدوا في أكمل معنى لطيف حتى اكتسحت بكحل أئدهم أنوار البصائر ولذلك قال الشيخ رضي الله تعالى عنه بعد ذلك هم أهل ودي وأحبابي . . إله فإن الشخص لا يجب إلا من جانسه ولا يود إلا من كان بينه وبينه مؤانسة وفي هذا الكلام إشارة إلى أنه رضي الله تعالى عنه من جملتهم وطينته من طينتهم وما تقدم منه في التواضع والانكسار دليل على التحقيق في هذا الجهد والفخر كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا أحسن المسالك ثم دعا وسأل انه لا يزال شمله مجتمعا بهم في الله تعالى وذنبه مغفورا ونحن نسأله أيضا إتمام الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار خير من أوفى ومن نذر ومن أكرم الجار وعلى آله وصحبه السادة الأبرار والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم القرار وهذا الرقم لمن تعطش ليله في معاني هذه الأبيات وإلا فنحن معترفون بالعجز والتقصير عن معانيها (وإنما الأعمال بالنيات) والله أعلم القصيدة والتخميس

هذه القصيدة لشيخ الشيوخ أبي مدين أعاد الله علينا من بركات علومه والتخميس لسيدي الشيخ محيي الدين

بن عربي قدس الله سرهما

(يا طالبا من لذات الدنيا وطرا ** إذا أردت جميع الخير فيك يرى)

(المستشار أمين فاسمع الخبرا ** وما لذة العيش إلا صحبة الفقرا)

(هم السلاطين والسادات والأمرا **)

(قوم رضوا بيسير من ملابسهم ** والقوت لا تخطر الدنيا بهاجسهم)

(صدورهم خاليات من وساوسهم ** فاصحبهموا وتأدب في مجالسهم)

(واخل حظك مهما قدموك ورا **)

(اسلك طريقهموا إن كنت تابعهم ** واترك دعاويك واحذر أن تراجعهم)

(فيما يريدونه واقصد منافعهم ** واستغنم الوقت واحضر دائما معهم)

(واعلم بأن الرضا يختص من حضرا **)

(كن راضيا بهموا تسمو بهم وتصل ** إن أثبتوك أقم أو إن محوك فزل)

(وإن أجاعوك جمع أو أطعموك فكل ** ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل)

(لا علم عندي وكن بالجهل مستترا **)

(ولا تكن لعيوب الناس منتقدا ** وإن يكن ظاهرا بين الوجود بدا)

(وانظر بعين كمال لا تعب أحدا ** ولا تر العيب إلا فيك معتقدا)

(عيبا بدا بينا لكنه استترا **)

(تنل بذلك ما تجوه من أرب ** والنفس ذلل لهم ذلا بلا ريب)

(بل كل ذلك ذل ناب عن أدب ** وحط رأسك واستغفر بلا سب)

(وقف على قدم الإنصاف معتذرا **)

(إن شئت منهم بريقا للطريق تشم ** عن كل ما يكرهوه من فعالك دم)

(والنفس منك على حسن الفعال آدم ** وإن بدا منك عيب فاعتذر وأقم)

(وجه اعتذارك عما فيك منك جرى **)

(لهم تملق وقل داووا بصلحكم ** بمرهم العفو منكم داء جرحكم)

(أنا المسيء هبوا لي محض نصحكم ** وقل عبيدكم أولى بصفحكم)

(فساحوا وخذوا بالرفق يا فقرا **)

(لا تحش منهم إذا أذنبت همتهم ** أسنى وأعظم أن ترديك عشرتهم)

(ليسوا جبايرة تؤذيك سطوكم ** هم بالفضل أولى وهو شيمتهم)

(فلا تخف دركا منهم ولا ضررا **)

(إذا أردت بهم تسلك طريق هدى ** كن في الذي يطلبوه منك مجتهدا)

(في نور يومك واحذر أن تقول غدا ** وبالتغني على الإخوان جد أبدا)

- (حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا **)
- (أصدقهم الحق لا تستعمل الدنسا ** لأهم أهل صدق سادة رؤسا)
- (واسمح لكل امرء منهم إليك أسا ** وراقب الشيخ في أحواله فعسى)
- (يرى عليك من استحسانه أثرا **)
- (واسأله دعوته تحظ بدعوته ** تنل بذلك ما ترجو ببركته)
- (وحسن الظن واعرف حق حرمة ** وقدم الجد وانفض عند خدمته)
- (عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا **)
- (واحفظ وصيته زد من رعايته ** ولبه إن دعا فورا لساعته)
- (وغض صوتك بالنجوى لطاعته ** ففي رضاه رضى الباري وطاعته)
- (يرضى عليك فكن من تركها حذرا **)
- (والزم بمن نفسه نفس مسايسة ** في ذا الزمان فإن النفس آيسة)
- (منهم وحرقتهم في الناس باخسة ** واعلم أن طريق القوم دارسة)
- (وحال من يدهيها اليوم كيف ترا **)
- (يحق لي إن نأوا عني لألفتهم ** ألازم الحزن مما بي لفرقتهم)
- (على انقطاعي عنهم بعد صحبتهم ** متى أراهم وأنى لي برؤيتهم)
- (أو تسمع الأذن مني عنهم خيرا **)
- (تخلفي مانعي من أن الأئمة ** منهم أتيت فلمني لست لائمتهم)
- (يا رب هب لي صلاحا كي أنادمهم ** من لي وأنى لمثلي أن يراحمهم)
- (على موارد لم آلف بها كدرا **)
- (جلت عن الوصف أن تخصي مآثرهم ** على البواطن قد دلت ظواهرهم)
- (بطاعة الله في الدنيا مفاخرهم ** أحبهم وأداريهم وأوترهم)
- (بمهجتي وخصوصا منهم نفرا **)
- (قوم على الخلق بالطاعات قد رؤسوا ** منهم جلسهم الآداب يقتبسوا)
- (ومن تخلف عنهم حظه التعس ** قوم كرام السجايا حيثما جلسوا)
- (يبقى المكان على آثارهم عطرا **)
- (فهم بهم لا تفارقهم فزد شغفا ** وإن تخلفت عنهم فانتحب أسفا)
- (عصابة بهم يكسى الفتى شرفا ** يهدي التصوف من أخلاقهم طرفا)
- (حسن التألف منهم راقني نظرا **)
- (جررت ذيل افتخاري في الهوى بهم ** لما رضوني عبيدا في الهوى لهم)
- (وحقهم في هواهم لست أنسهم ** وهم أهل ودي وأحابي الذين هم)
- (ممن يجز ذبول العز مفتخرا **)

(قطعت في النظم قلبي في الهوى قطعا ** وقد توسلت للمولى بهم طمعا)
(أن يغفر الله لي والمسلمين معا ** لا زال شملي بهم في الله مجتمعا)
(وذنينا فيه مغفورا ومغتفرا **)
(يا كل من ضمه النادي بمجلسنا ** ادع الإله بهم يمحو الذنوب لنا)
(وادع لمن همس الأصل الذي حسنا ** ثم الصلاة على المختار سيدنا)
(محمد خير من أوفى ومن نذرا **)

بحمد الله تعالى تم تصحيح هذين الكتابين البرهان المؤيد وعنوان التوفيق في آداب الطريق وتخميس قصيدة أبي
مدين للشيخ الأكبر ابن عربي رحمهم الله تعالى
وذلك على يد المفتقر إلى عفو ربه عبد الغني بن محمد نكه مي وذلك في اليوم الخامس من شهر جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٧ / هجرية لله الذي بنعمته تتم الصالحات